وارشادا للمتاملينا • قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام المستفاد من العطف بالواو والدال على عظيم
فضل صلة الرحم ووبال قطعه كيف والله تعالى يامر
باتقا قطعه كما امر باتقا عذابه وغضبه قال تعالى
واتقوا الله ويحذركم الله نفسه • وتاملوا ايضا
ختم الاية بقوله مؤكدا لامره باتقا عذابه وقطع
الرحم ان الله كان عليكم رقيبا فانك اذا علمت
ان الله رقيب على اعمالك حافظ لها مجاز عليها
رجعت اليه وامتثلت امره وكنت على غاية الخوف
من اليم عقابه وعظيم حجابه • وقال تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها اشتملت هذه الاية على تاكيدات عجيبة
واشارات غريبة في الرحم وذلك لانه تعالى جعل
قطع الارحام عديل الفساد في الارض كما انه جعله
في الاولى عديل قطع تقوى الله ثم جعل
عقاب اولئك المفسدين في الارض القاطعين
للارحام ان لعنهم وابعدهم عن مواطن الخيرات
والرحمة فلا يقبلون خيرا قط ولا يرجى لهم فلاح
بوجه ومن ثم فرع على تلك اللعنة قوله تعالى فاصمهم
واعمى ابصارهم كناية عن كونهم سلبوا اسباب
الهداية بفقدانهم حواسهم الظاهرة والباطنة
والاعقاب اشد من ذلك • ثم اشار الى سبب الوقوع في
هذه اللعنة المؤذنة بذلك الوعيد الشديد والنقص
الذي ليس على فجوره بعد عدم تدبر ايات العقوبات
وما اشتملت عليه من ابلغ الزجر عن الفساد في الارض
وتقطيع الارحام والى ان سبب عدم التدبر ما جعل
على قلوبهم منه من تلك الاقفال المستغلقة المقفلة
عليها حتى منعها من قدرتها يفتحها ونزل ما يغيرها
وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار في هذه الاية

تشديدات

تشديدات كثيرة على قاطعي الرحم بانهم من جملة من قطع ما امر
الله به ان يوصل واذا فلو انهم من جملة اولئك من غير شك •
ولا ريب لحقهم ذلك الوعيد الشديد • ومن كان عنده ادنى
يقظة وفهم وتدبر يرجع عن قطيعة الرحم بادنى ما دلت عليه
اية من هذه الايات الثلاث • وقال تعالى وما يضل به الا الفاسقين
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
اشتملت هذه الاية على ابلغ النكال لقاطعي الرحم لانه تعالى لم
داخلون خطابا فالذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل
الموصوفين بالفسق ونقضهم ما عقده الله عليهم من مواثيقه
الاكيدة وبالفساد في الارض وبانحصار الخسار فيهم فتامل
ذلك كله فانك متى قطعت احدا من ارحامك كنت ممن وصف
بهذه الاوصاف القبيحة وعد بواسطته الانواع الشنيعة التي
في هذه الايات الكريمة وفقنا الله لفهمها والعمل بها بمنه وكرمه
وبعد ما اشرنا لذلك الزهد الذي اجراه الحق ولذا المنة على
لسان العلم وحفظ من الزلل الموجب للندم فلنذكر بعض ما ذكره
المفسرون في هذه الايات الاية الاولى اخرج ابن جرير وابن
ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام وصلوها وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى صلوا ارحامكم فانه ابقى لكم في
الحياة الدنيا وخير لكم في اخرتكم واعلم ان فائدة خير
الارحام فيبدو لك ذلك واصحبة على تاكد شان الرحم والاعتنا •
به قديما وحديثا حيث كانوا يتناشدون ويتساءلون في
حوائجهم المهمة بالله وبالرحم • اخرج ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن مجاهد تساءلون به والارحام قال
يقول اسئلك بالله وبالرحم فعلم بهذا ان الرحم لاكده
من عظمها عندهم حيث كانوا يقرنون السؤال باسم السؤال
بها واذا كانت الرحم على هذه الحالة الاكيدة في العظمة
والرعاية جاهلية واسلاما فكيف يسوغ لاحد ان
يستهزئ بشيء من حقوقها او ان يرتكب شيئا من قطعها او من
عقوقها • ومما يدل على تاكد الرحم قوله تعالى واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم

Copyright © King Saud University